وآله[1] وظهر عليه السرور في مجلسه فلم يبال بالحاده وكفره حين تمثل بشعر ابن الزبعرى وحتى انكر الوحي على رسول الله محمد (ص) ولكنه لما كثرت اللائمة عليه ووضح له الفشل والخطأ في فعلته التي لم يرتكبها حتى من لم ينتحل دين الاسلام وعرف المغزى من وصية معاوية اياه حيث قال له :

(إن اهل العراق لن يدعوا الحسين حتى يخرجوه فاذا خرج عليك فاصفح عنه فان له رحماً ماسة وحقاً عظيماً)[2] .

وعاب عليه خاصته واهل بيته ونساؤه وكان بمرأى منه ومسمع كلام الرأس الاطهر لما أمر بقتل رسول ملك الروم (لا حول ولا قوة إلا بالله)[3] ولحديث الاندية عما ارتكبه من هذه الجريمة الشائنة والقسوة الشديدة دوي في ارجاء دمشق ، لم يجد مناصاً من القاء التبعة على عاتق ابن زياد تبعيداً للسبَّة عنه ولكن الثابت لا يزول .

ولما خشي الفتنة وانقلاب الأمر عليه عجل باخراج السجاد والعيال من الشام إلى وطنهم ومقرهم ، ومكَّنهم مما يريدون وأمر النعمان بن بشير وجماعة معه ان يسيروا معهم الى المدينة مع الرفق[4] .

فلما وصلوا العراق قالوا للدليل : مر بنا على طريق كربلا فوصلوا الى مصرع الحسين فوجدوا جابر بن عبد الله الانصاري وجماعة من بني هاشم ورجالاً من آل رسول الله قد وردوا لزيارة قبر الحسين فتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم وأقاموا في كربلا ينوحون على الحسين[5] ثلاثة ايام[6] .

ووقف جابر الانصاري على القبر فأجهش بالبكاء وقال : يا حسين ثلاثاً ثم قال :

حبيب لا يجيب حبيبه وأنّى لك بالجواب وقد شحطت اوداجك على

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٩ .
(٢) تاريخ الطبري ج٦ ص ١٨٠ .
(٣) مقتل العوالم ص ١٥٠ .
(٤) ارشاد المفيد .
(٥) اللهوف ص ١١٢ ومثير الاحزان لابن نما ص ٧٩ طبع الحجر .
(٦) رياض الاحزان ص ١٥٧ .

almawaddah.be

اثباجك ، وفرق بين رأسك وبدنك ، فأشهد أنَّك ابن خاتم النبيين ، وابن سيد المؤمنين ، وابن حليف التقوى ، وسليل الهدى ، وخامس أصحاب الكساء ، وابن سيد النقباء ، وابن فاطمة الزهراء سيدة النساء ! ومالك لا تكون كذلك وقد غذّتك كفُّ سيد المرسلين ، وربيَت في حجر المتقين ورضعت من ثدي الايمان ، وفطمت بالاسلام ، فطبت حياً وطبت ميتاً غير ان قلوب المؤمنين غير طيبة بفراقك ، ولا شاكة في الخيرة لك ، فعليك سلام الله ورضوانه ، واشهد انك مضيت على ما مضى عليه اخوك يحيى بن زكريا .

ثم أجال بصره حول القبر وقال : السلام عليكم ايتها الارواح التي حلت بفناء الحسين واناخت برحله ، اشهد انكم اقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة وامرتم بالمعروف ، ونهيتم عن المنكر ، وجاهدتم الملحدين ، وعبدتم الله حتى اتاكم اليقين .

والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحق نبياً ، لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه ، فقال له عطية العوفي : كيف ولم نهبط وادياً ولم نعل جبلا ولم نضرب بسيف والقوم قد فرق بين رؤوسهم وابدانهم وأُوتمت اولادهم وارملت الازواج .

فقال له:إني سمعت حبيبي رسول الله يقول : من احب قوماً كان معهم ومن احب عمل قوم اشرك في عملهم والذي بعث محمداً بالحق نبياً ان نيتي ونية اصحابي على ما مضى عليه الحسين واصحابه[1] .

الرأس مع الجسد

لما عرف زين العابدين الموافقة من يزيد طلب منه الرؤوس كلها ليدفنها في محلها فلم يتباعد يزيد عن رغبته فدفع اليه رأس الحسين مع رؤوس اهل بيته وصحبه فألحقها بالابدان .

نص على مجيئه بالرؤوس الى كربلا في « حبيب السير » كما في نفس المهموم

---

(١) بشارة المصطفى ص ٨٩ ـ المطبعة الحيدرية ـ مؤلفه كما في روضات الجنات ابو جعفر محمد بن ابي القاسم بن محمد بن علي الطبري الآملي من علماء القرن الخامس قرأ على ابن الشيخ الطوسي .

almawaddah.be

ص ٢٥٣ ورياض الاحزان ص ١٥٥ .

واما رأس الحسين « ع » ففي روضة الواعظين للفتال ص ١٦٥ وفي مثير الاحزان لابن نما الحلي ص ٥٨ : انه المعول عليه عند الامامية ، وفي اللهوف لابن طاووس ص ١١٢ : عليه عمل الامامية ، وفي اعلام الورى للطبرسي ص ١٥١ ومقتل العوالم ص ١٥٤ ورياض المصائب والبحار : انه المشهور بين العلماء ، وقال ابن شهراشوب في المناقب ج٢ص ٢٠٠ : ذكر المرتضى في بعض (رسائله) ان رأس الحسين اعيد الى بدنه في كربلا ، وقال الطوسي : ومنه زيارة الاربعين ، وفي البحار عن (العدد القوية) لأخ العلامة الحلي ، وفي عجائب المخلوقات للقزويني ص ٦٧ : في العشرين من صفر رُدَّ رأس الحسين (ع) الى جثته وقال الشبراوي قيل اعيد الرأس الى جثته بعد اربعين يوماً[١] ، وفي شرح همزية البوصيري لابن حجر اعيد رأس الحسين بعد اربعين يوماً من قتله ، وقال سبط ابن الجوزي الاشهر انه رُدَّ الى كربلا فدفن مع الجسد[٢] ، والمناوي في الكواكب الدرية ج١ ص ٥٧ نقل اتفاق الامامية على انه اعيد الى كربلا وان القرطبي رجحه ولم يتعقبه بل نسب الى بعض اهل الكشف والشهود انه حصل له اطلاع على انه اعيد الى كربلاء ، وقال ابو الريحان البيروني في العشرين من صفر رُدَّ رأس الحسين الى جثته حتى دُفِن مع جثته[٣] .

وعلى هذا فلا يعبأ بكل ما ورد بخلافه والحديث بأنه عند قبر ابيه بمرأى من هؤلاء الاعلام ، فاعراضهم عنه يدلنا على عدم وثوقهم به ، لأن اسناده لم يتم ورجاله غير معروفين ، وقال ابو بكر الآلوسي وقد سئل عن موضع رأس الحسين .

لا تطلبوا رأس الحسين بشرق ارض او بغرب
ودعوا الجميع وعرجوا نحوي فمشهده بقلبي[٤]

---

(١) الاتحاف بحب الاشراف ص ١٢ .

(٢) تذكرة الخواص ص ١٥٠ .

(٣) الآثار الباقية ج١ ص ٣٣١ .

(٤) في البابليات ج٢ ص ١٢٨: ذكرهما سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص اقول : وعبارته في التذكرة ص ١٥٩ طبع الحجر وانشد بعض اشياخنا : لا تطلبوا رأس الحسين الخ .

almawaddah.be